قراءة فى ملف «الأمور المسكوت عنها» - (٤١٠)

# حق اللجوء السياسى أو الدينى: للمسلم طوق نجاة وللقبطى خيانة عظمى!!

بقلم: يوسف سيدهم

قامت الدنيا ولم تقعد على أثر تداول أخبار عن إعلان هولندا تفعيل المعايير الخاصة بدراسة حالات المطالبين بمنحهم حق اللجوء السياسى أو اللجوء الدينى... كانت فرصة ذهبية للمتربصين بالأقباط-سياسيين أو إعلاميين أو إسلاميين-لصب جام غضبهم على الأقباط واتهامهم بالخيانة العظمى وبالإساءة إلى الوطن وتشويه صورة مصر،هذا بخلاف الشخصيات العامة التى ظهرت فى الفضائيات لتشجب طالبى اللجوء السياسى أو الدينى وتنبرى فى إطلاق العبارات الوطنية الزخرفية بأن مصر وطن لكل أبنائها ولا تميز بينهم وأن هولندا بفعلتها هذه تتدخل فى شئون مصر الداخلية وتشق الصف الوطنى المتماسك للمصريين!!

الجميع ركبوا موجة التشدق بالوطنية ولم يلتفتوا إلى أمور عدة أهمها أن طلب اللجوء السياسى أو الدينى هو حق لأى مواطن يشعر أنه مضطهد فى بلده وأن القانون لا ينصفه وأنه لم يعد يشعر بالأمان إما بسبب تعقب السلطات له أو بسبب تهديد أقرانه من المواطنين له ولأسرته... فى كل هذه الحالات تقوم الدولة التى تتلقى طلب ذلك المواطن بفحص حالته فحصاً دقيقا ومراجعة أوراقه قبل أن تقرر منحه حق اللجوء من عدمه.إذاً الأمر لا ينطوى على مؤامرة أو خيانة أو شق الصف الوطنى،بل هو انعكاس لواقع مريض كئيب لا يتمناه أحد ولا يمكن علاجه إلا بفحص الذات وتطهير وترتيب البيت من الداخل حتى تنتفى حاجة أى من أبنائه إلى الاستغاثة بالغرباء لإنقاذه من بئس المصير الذى يتعرض له.

وأجدنى مدفوعا لأن أذكر المتشنجين الذين رفعوا أصواتهم ضد الأقباط أن سجل المصريين طالبى اللجوء السياسى أو الدينى خلال العقود الأربعة الماضية يزخر بالمسلمين الذين تفوق أعدادهم أعداد الأقباط كثيراً جداً... فسجل المعارضين السياسيين والمتطرفين الإسلاميين الذين فروا من مصر للهرب من مطاردة السلطات لهم سجل طويل جداً وقصص هروبهم إلى الدول العربية ومنها إلى باكستان وأفغانستان ومنها إلى الدول الأوربية مسجلة ومعروفة...لكننا لم نسمع أبداً عمن يتهمهم بالخيانة أو بالإساءة لمصر بل كنا نسمع عن الإشادة ببطولاتهم وبتضحياتهم وحتى بعد استقرارهم فى الخارج فى الدول التى منحتهم حق اللجوء السياسى أو الدينى وبعد أن استقروا هم وأسرهم وبعد تنكرهم لفضل تلك الدول عليهم وتحولهم فيها إلى إرهابيين معادين للمجتمعات الغربية ومنادين بمحاربتها باتوا أبطالاً ورموزاً للكفاح والجهاد!!

الأمر للأسف لا يعدو أن يكون صورة أخرى من داء انفصام الشخصية الذى نعانى منه،فإن كان طالب اللجوء السياسى أو الدينى مسلماً فاراً من مصر أو حتى مسلماً قادماً إلى مصر هرباً من بلده الذى يضطهده،هو يستحق كل التعاطف والتأييد ويستحق منحه حق اللجوء إلى الدول الخارجية أو إلى مصر،أما إذا كان قبطياً تجرأ بالصراخ من جراء واقعه المرير وافتقاده للأمن والأمان وتنكر سلطات وقوانين وطنه له،فهذا خائن وجاحد لوطنه يستحق الإعدام!!

من السهل جداً على أى شخص لا يعانى من أى صورة من صور الاضطهاد ولا يتعرض لأية تهديدات تمس حريته أو أسرته أو عمله أو ممتلكاته أن يجلس ليتشدق بزخرف الكلام بأن مصر بلد آمن وليس فيه تمييز بين أبنائه وأن المصريين كلهم إخوة تربطهم روابط تاريخية أزلية...إلى آخر هذا الشريط من العبارات المعسولة التى تتنكر للواقع أو تتجاوز معاناة بعض المواطنين...ليس بالضرورة أن تكون المعاناة منصبة على جميع المواطنين لنعترف بها،إنما يكفى أن يصيب الواقع المريض مواطناً واحداً ويجعله غير مطمئن على نفسه وأسرته حتى يهرع فى طلب أى إنقاذ،وإذا كان الإنقاذ غير متاح بواسطة أهله وعشيرته ووطنه فما معنى الأهل أو العشيرة أو الوطن إذاً؟!!...وما ذنبه إذا سعى لطلب الإنقاذ من الغرباء؟

ولن لا يعرف جسامة الإحساس بالانسلاخ عن الوطن وقسوة النفى داخل الوطن إليكم هذه الرسالة التى وصلتنى عبر البريد الإلكترونى،إنها إستغاثة صادرة عن المواطن م.ف. مؤرخة ١٥ أغسطس الماضى وهو يقيم فى أسيوط ويقول فى رسالته التى يتضح منها أنها مرسلة إلى جهات عديدة خارج مصر لطلب حق اللجوء الدينى:«أنا وأسرتى المسيحية المقيمون فى أسيوط نعانى من أسوأ مظاهر الاضطهاد الدينى وأشعر أن حياتى وحياة أفراد أسرتى فى خطر من جراء المشاعر العدائية والتهديدات التى تحيط بنا.فبسبب قيامى بوضع صليب على باب بيتى قام المتطرفون الإسلاميون وأتباع جماعات الجهاد الإسلامى باقتحام بيتى والاعتداء على وعلى والدتى المسنة المريضة وأصابونى إصابات بالغة بالأسلحة البيضاء الأمر الذى استدعى لجوئى إلى المستشفى العام بأسيوط حيث تم صدور تقرير طبى بالإصابات التى لحقت بى وتم تحرير محضر الشرطة اللازم على أثر ذلك.وبالرغم من تحديد أسماء المتهمين الذين قاموا بالاعتداء علينا قامت السلطات باستجوابهم ثم أفرجت عنهم ليستمروا فى تهديدنا والتنكيل بنا كلما تحركنا فى المنطقة التى نعيش فيها».

هل تتحرك السلطات المصرية للتحقيق فى هذه الشكوى؟...هل يتحرك المجلس القومى لحقوق الإنسان لإنصاف هذا المواطن؟....إن لم نفعل ذلك وتركناه هو أو غيره من الذين يحيق بهم هذا المصير المؤلم يستغيثون بالخارج طلباً لحق اللجوء الدينى فلا نلوم إلى أنفسنا.

# محنة الفيلم المسئ...وثلاث لاءات

●● لا لسقطة استباحة الأديان والمقدسات واستحلال جرح المشاعر...إنها كارثة بكل المقاييس أن تتستر تلك المؤامرة الدنيئة خلف ادعاءات الفن أو الإبداع أو حرية التعبير.

●● لا للاندفاع الإعلامى للحصول على بيانات الشجب وتصريحات الإدانة من الكنيسة والأقباط كوسيلة لتبرئة أنفسهم كلما انفجرت سقطة تنطوى على ازدراء الدين الإسلامى...لا يستقيم اعتبار الكنيسة أو الأقباط فى الوطن رهائن وأسرى على ذمة الاعتذار عن الموتورين وضعاف النفوس لمجرد كونهم أقباطاً.

●● لا للغضب الهستيرى المنفلت الذى ينتج تشنجاً وفوضى وعنفاً وتدميراً للتعبير عن الاحتجاج على الإساءة للأديان...إن ذلك النوع من الغضب يصب فى النهاية لصالح تشويه صورة الإسلام والمسلمين ولا يخدم سوى مصالح الواقفين وراء الإساءة للأديان.